**جامعة عبد الرحمن ميرة – بجاية.**

**كلية الآداب والعلوم الإنسانية.**

**قسم اللغة العربية وآدابها**

**المقياس علم المعاجم**

**السنة الاولى ماستر تخصص لسانيات عربية مج1 أة – بن دلالي**

**الموضوع لمحة تاريخية في التأليف المعجمي**

1. **المعاجم والحضارات القديمة:**

**1-1 الحضارة الأشورية:**

أمم جاءتنا أخبارها الثقافية , وكانت تزخر بحضارات عظيمة في العصور القديمة , منها , دولة بابل وأشور , فقد عرفوا التأليف المعجمي في القرن الخامس قبل الميلاد، حيث تم العثور على ألواح خزفية تحوي إسطوانات رأسية في المكتبة الأشورية في بلدة (نيانيقيا) سنة (669 ق م )تشمل تفسيرات للغة الأشوريين والبابليين وهي نفس الوظيفة الأساسية للمعاجم الحديثة .

وقد اهتم الأشوريون بلغتهم الأكادية ومفرداتها وقواعدها قبل العرب بما يزيد عن ألف سنة, وحاولوا في نفس الوقت أن يضعوا قوائم من الرموز السومرية المصورة ومرادفاتها بما يوضح قيمتها الصوتية ومدلولاتها بالأكادية , وكانوا يرتبون المفردات اللغوية حسب موضوعاتها التي ترتبط بها , وبذلك فإن أهل بابل وأشور كانوا أصحاب حضارة عظيمة ألفوا في كثير من فروع العلم والمعرفة , وقد قاموا بعمل القواميس الأولى لشرح الرموز التي كان يكتب بها , لنعلم أن الكتابة الأولى كانت صورية , فإن الرمز الذي كان يستعمل هو صورة بدلًا من الحروف التي نكتب بها لغتنا العربية مثلاً .

**1-2 الحضارة اليونانية والرومانية :**

قبل ميلاد السيد المسيح (عليه السلام) بثلاثة قرون كانت الدراسات اليونانية في الفلسفة والعلوم والطب واللغة وغيرها من العلوم متقدمة تقدمًا عظيمًا , فقد عرفوا تأليف المعاجم في القرن الثالث قبل الميلاد ومن أشهر الشخصيات اليونانية التي كان لها مساهمة في وضع المعاجم الأولية هم:

(أرسطو فانس) البيزنطي: (ت. 180ق.م) حيث كان أمين مكتبة الإسكندرية وقام بعمل قائمة بالكلمات اليونانية الغريبة والصعبة وقام بتفسيرها وتحديد معانيها.

(بامقليوس) السكندري: (ت50 م) قام بكتابة معجم في 25 كتابا ضم كل المعاجم التي سبقته.

(إليوس دينسيوس): (ت. 120م) ألف معجما للكلمات الأثينية (الخاصة بأهل أثينا) في عشرة كتب.

( بولكس ) ألف معجمًا معنويًا .

( فاليويوس فيلكس ) ألف قاموسًا أسماه ( في معاني الألفاظ ) .

وقد أحرز اليونانيون القدماء قواميس لأواني الطبخ والشرب والكلمات الغامضة والمترادفات وكلمات اللهجات, وكذلك وجود قواميس للأشعار الدرامية والهزلية .

**1-3 الحضارة الصينية:**

* أما الحضارة الصينية فهي حضارة قديمة ترجع إلى القرن الثالث أو الثاني قبل ميلاد السيد المسيح (عليه السلام ) .
* قد عرف الصينيون المعاجم قبل العرب , وألفوا معاجم كثيرة , بعضها مرتب حسب المعنى , وبعضها مرتب حسب الصورة ,أي الرمز الكتابي للكلمة , وبعد قرون طويلة عرفوا ترتيب المعاجم حسب اللفظ , أي الترتيب الصوتي .
* أول المعاجم التي عرفت هي :
* معجم (كوي وانج ) واسم المعجم ( يوبيان ) .
* معجم ( هوشن ) واسم المعجم ( شووان ) وقد طبع سنة 150 ق م
* معجم ( أرهيا ) وهو يرتب المفردات حسب موضوعاتها ترتيبًا صوريًا .
* معجم ( هوفاين) وهو أول معجم يرتب الألفاظ حسب نطقها لا حسب رسمها .

**1-4 الحضارة الهندية:**

* ألف الهنود الكثير من المعاجم التي تشرح الألفاظ الدينية والشعرية .
* أقدم المعجمات هو معجم ( الأماراكاكا ) الذي يرجع إلى القرن الخامس للميلاد وهو يرتب الألفاظ حسب المعاني .
* لكن الهنود رتبوا المعجم على الترتيب الأبجدي في القرن العاشر الميلادي , وفي هذا الوقت كانت المعاجم العربية قد ظهرت .
* ويقال : كان الخليل قد رتب معجمه حسب الترتيب الأبجدي الهندي , الذي يبدأ من الحلق ويسير إلى الشفاه .

1. **المعاجم عند أمة العرب ( الحضارة العربية الإسلامية):**

في [الخزانةِ](https://www.alukah.net/culture/0/106449/)العربيةِ الإسلاميَّة كنوزٌ علمية عديدة، وفي صدارتِها المعاجمُ العربية القديمة؛ إذ مِن خلالها تم الحفاظُ على الثروةِ العربية لقرونٍ من الزمن؛ حيث تُشكِّل المعاجمُ القديمة مرجعًا أساسيًّا للغة العربية عبر العصور، ويتمثل دورُها الأساسي في الحفاظ على هذه الثروةِ اللفظية، وصيانة التراث الحضاريِّ بشتى أنواعه، ولولا هذه المعاجمُ لاندَثَرت هذه الثروةُ؛ لكون علماء اللغة ومستعمِليها لا يستغنون عن الرجوع إلى هذه المعاجم، فهي صناعة لُغَوية، ووسيلة هدفُها جمع اللغة ووصفها.

 لقد نشأ المعجمُ العربيُّ معتمدًا على مفهوم الفصاحة، ومؤسسًا على معاييرَ ومبادئ محدَّدة، ومصادر متنوِّعة؛ حيث برزتِ المدارسُ المُعْجَمية في التصنيف والتأليف لتحقق الفوائد والثمرات التي يجنيها مستعملُ المعجَم على مرِّ العصور التي قطعها مجال التأليف المعجمي.

2-1الفصاحة ونشأة المعجم العربي:

الفصاحة في اللغة:خلوُّ الشيء مما يشوبُه، وأصله في اللبن، يقال: فصُح اللبن، إذا ذهب عنه اللِّبَأُ؛ أي: الرغوة التي تُغطِّي سطحه، وأفصح الأعجميُّ بالعربية، وفصح لسانه بها: إذا خلصت لغتُه من اللُّكنة، وأفصح الصبح: إذا أضاء؛ يقال: أفصح الصبي في منطقه: إذا بان وظهر كلامه[[1]](https://www.alukah.net/literature_language/0/116660/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%AC%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A/" \l "_ftn3).

فالمعنى اللُّغوي للفصاحة هو البيان والوضوح، فكل ما كان بيِّنًا واضحًا فهو فصيح، سواء أكان كلامًا أم غيره[[2]](https://www.alukah.net/literature_language/0/116660/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%AC%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A/" \l "_ftn4)، يقول تعالى: ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا ﴾ [القصص: 34]؛ أي: أَبْيَنُ مني قولًا.

أما اصطلاحا: الفصيحُ مِن الألفاظ عبارةٌ عن الألفاظ البيِّنة الظاهرة المتبادرة إلى الفهم، والمأنوسة الاستعمال بين الكتَّاب والشعراء؛ لمكان حسنها، وهي تقع وصفًا للكلمة، والكلام، والمتكلم، حسَب استعمال الكاتب للفظةِ وحدَها، أو مسبوكة مع أخواتها[[3]](https://www.alukah.net/literature_language/0/116660/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%AC%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A/" \l "_ftn5).

فالفصاحة اللُّغوية عند النُّحاة واللُّغويين العرب القدماء كانَتْ تعني السليقة؛ أي: التكلُّم باللغة دون تعلُّم.

والفصاحة والسليقة والمَلَكة: مصطلحاتٌ استعملها النُّحاة العرب القدماء، وتُطلَق عندهم على معنًى واحد في مَيدان الدراسات اللُّغوية، وتعنِي عندهم تعلُّمَ اللغة من المحيط في الصغر ودون معلِّم، وهي مقابلةٌ للَّحن الذي فشا على ألسنة المولَّدين، ولم تَزَلِ العربُ في جاهليتها وصدرٍ من إسلامها تبرَعُ في نطقِها بالسجية، وتتكلم على [السليقة](https://www.alukah.net/social/0/88620/)، حتى فتحت المدائن… فوقع الخلل في الكلام، وبدا اللحن على ألسنة العوام.

و"الكلامُ الفصيحُ ما كان واضحَ المعنى، سهلَ اللفظ، جيِّدَ السَّبك؛ ولهذا وجب أن تكون كلُّ كلمة فيه جاريةً على القياس الصرفي، بيِّنةً في معناها، مفهومةً عذبة سلسة.

وإنما تكون الكلمةُ كذلك إذا كانَتْ مألوفة الاستعمال بين النابِهين من الكتَّاب والشعراء؛ لأنها لم تتداوَلْها ألسنتُهم، ولم تَجْرِ بها أقلامُهم، إلا لمكانِها مِن الحسن باستكمالها جميع ما تقدَّم من نعوت الجودة وصفات الجمال.

والذوقُ السليم هو العمدةُ في معرفةِ حسن الكلمات وسلاستها، وتمييز ما فيها من وجوه البشاعة ومظاهر الاستكراه؛ لأن الألفاظَ أصواتٌ، فالذي يطرب لصوت البلبل، وينفرُ من أصوات البوم والغربان، ينبو سمعه عن الكلمة إذا كانت غريبةً متنافرة الحروف، ألا ترى أن كلمتَي (المُزنة) و(الدِّيمة) للسحابة الممطرة، كلتاهما سهلة عذبة يسكن إليها السمع، بخلاف كلمة (البُعاق) التي في معناهما؛ فإنها قبيحةٌ تصُكُّ الآذان، وأمثال ذلك كثير في مفردات اللغة، تستطيع أن تدركه بذوقك"[[4]](https://www.alukah.net/literature_language/0/116660/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%AC%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A/" \l "_ftn6).

ويشترط في فصاحة التركيبِ - فوقَ جريان كلماته على القياس الصحيح وسهولتها - أن يسلَمَ من ضَعف التأليف، وهو خروجُ الكلام عن قواعد اللغة المطَّردة؛ كرجوع الضمير على متأخر لفظًا ورُتبةً، كما يشترط أن يسلم التركيب من تنافر الكلمات المؤدِّي للثقل في السمع، وصعوبة أدائها باللسان؛ كقول شاعر (من الرجز):

وقَبْرُ حربٍ بمكانٍ قَفْرٍ \*\*\* وليس قُرْبَ قبرِ حربٍ قَبْرُ

فمع أن كل كلمة منه لو أُخذت وحدَها كانت غيرَ مستكرَهة ولا ثقيلة، لكن اجتماع كلماته وقُرب مخارج حروفها، يُحدِثانِ ثقلًا ظاهرًا.

ويجب أن يَسلَمَ التركيبُ من التعقيد اللفظي، وهو أن يكون الكلامُ خفيَّ الدلالة على المعنى المراد بسبب تأخير الكلمات أو تقديمها عن مواطنها الأصلية، أو بالفصل بين الكلمات التي يجب أن تتجاور ويتصل بعضها ببعض، فإذا قلت: (ما قرأ إلا واحدًا محمدٌ مع كتابًا أخيه)، كان هذا الكلام غير فصيح لضعف تأليفه؛ إذ أصله: (ما قرأ محمدٌ مع أخيه إلا كتابًا واحدًا)، فقدِّمت الصفة على الموصوف، وفُصل بين المتلازمين، وهما أداة الاستثناء والمستثنى، والمضاف والمضاف إليه.

ويجب أن يسلم التركيب من التعقيدِ المعنويِّ، وهو أن يعمدَ المتكلِّم إلى التعبير عن معنى فيستعمل فيه كلمات في غير معانيها الحقيقية، فيُسِيء اختيار الكلمات للمعنى الذي يريده، فيضطرب التعبير ويلتبس الأمر على السامع؛ مثال ذلك أن كلمة (اللسان) تُطلق أحيانًا ويُراد بها اللغة؛ قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ ﴾ [إبراهيم: 4]؛ أي: ناطقًا بلغة قومه، وهذا استعمالٌ صحيح فصيح، فإذا استعمل إنسانٌ هذه الكلمة في الجاسوس، وقال: (بثَّ الحاكمُ ألسنتَه في المدينة)، كان مخطئًا، وكان في كلامه تعقيدٌ معنويٌّ[[5]](https://www.alukah.net/literature_language/0/116660/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%AC%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A/" \l "_ftn7).

2-2 الفصاحة والجنس العربي:

مِن المزاعم أن [الفصاحة](https://www.alukah.net/literature_language/0/90848/)- أو ما يسمى بالسليقة - كان لها عند القدماء ارتباطٌ وثيق بالجنس العربي؛ ولذا كان يُعتَقد أن غير العربي لا يُمكِنه تعلُّم العربية، ولو وُلِد ونشأ في بيئة عربية، وإلى هذا المعنى يُشير إبراهيم أنيس - بعد أن عرَّف السليقة عند المحدثين - بقوله: إن الأقدمين مِن علماء العربية قد سيطَرَتْ عليهم فكرةٌ أخرى، ورأَوا أمر الكلام بالعربية يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالجنس العربي؛ ولذا يُنكِرون على الفارسي أو اليوناني إمكانَ إتقان هذه اللغة كما يُتقِنها أهلها من العرب، كأن هناك أمرًا سِحريًّا يمتزج بدماء العرب، ويختلط برمالهم وخيامهم، وهو سرُّ السليقة العربية، يورثه العرب لأطفالهم، وتُرضِعه الأمهات لأطفالهن في الألبان؛ ولذا لم يتورَّع الرواة في الأخذ عن صبيان العرب والرواية عنهم[[6]](https://www.alukah.net/literature_language/0/116660/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%AC%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A/" \l "_ftn8).

وكيف يمكن للعلماء العرب أن يقولوا بأن الفصاحة طبعٌ عند العربي وهم يُشاهِدون مِن حولهم أعاجم قد صاروا فصحاء، وعربًا يَلحَنون في كلامهم؟ فلو كانوا يعتقدون أن الفصاحة للعرب بالطبع، لحددوها بالجنس العربي، فكل مَن كان عربيًّا فهو فصيح، ولو عاش وسط الأعاجم، ولكن تحديدهم لرقعة الفصاحة لم يكن على هذا الأساس، بل أبعدوا قبائل كثيرةً بحجَّة التأثر بغيرِها من الأمم المحيطة بها.

فالفصاحة عادةٌ لا أكثر ولا أقل، كما هو ثابت عند ابن جِنِّي؛ أي: إن السليقة اكتسابٌ وتعوُّد، ولو أنها كانت في نظره طبعًا أو سجيةً - أو (نحيزة) كما كانوا يقولون - لَما جعل ابن جني في أبواب خصائصه بابًا عنوانه (باب العربي الفصيح ينتقل لسانه)، والانتقال في نظره إما أن يكون إلى لغةٍ أخرى فصيحة أو فاسدة؛ فإذا كان الانتقال إلى لغة فصيحة جرى الاحتجاج بكلامِه بها، وإن كان إلى لغةٍ فاسدة لم يحتجَّ بكلامه[[7]](https://www.alukah.net/literature_language/0/116660/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%AC%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A/" \l "_ftn9).

2-3 الفصاحة والأعراب:

كل ما يمكن أن نقوله في هذا المجال هو أن العرب - بدوهم وحضرهم - كانوا أمةَ الكلام والخطابة والشِّعر، والتاريخُ يُحدِّثنا أنهم كانوا يهتمون أشد الاهتمام بالشعر وبالكلام عامةً، وكانوا جميعًا في مستوًى متقاربٍ من التذوق وفهم الشعر والخطابة؛ فالفصحى التي نقضي نحن السنين الطِّوالَ في تعلمها كانت لغةَ المنشأ عندهم، والشعر وأنواع الأدب عندهم كانت تعبِّر عن حياتهم اليومية، وكان يفهمها العامة والخاصة، فالشعر عندهم - وهو بالفصحى عندنا اليوم - كان أشبهَ ما يكون بالشعر الشعبي الذي يقال باللهجات العامية.

ارتبطت الفصاحةُ عند القدماء ارتباطًا وثيقًا بالأعراب وبالبادية، حتى بدا للكثيرِ من الدارسين المحدَثين أن النُّحاة العرب كانوا يربِطون الفصاحة بالأَعراب لا لشيء إلا لأنهم أعرابٌ.

وهناك جوابٌ آخر للتساؤل عن سبب ربط الفصاحة بالبداوة، نجده عند القدماء، يقول ابن جني في الخصائص: "بابٌ في ترك الأخذ عن أهل المدر كما أُخذ عن أهل الوبر":

"علةُ امتناع ذلك ما عرض للغات الحاضرة وأهل المدر من الاختلال والفساد والخطل، ولو عُلم أن أهل قريةٍ باقون على فصاحتِهم، ولم يعترض شيءٌ من الفساد للغتِهم، لوَجَب الأخذ عنهم كما يُؤخَذ عن أهل الوبر، وكذلك أيضًا لو فشا في أهل الوبر ما شاع في لغةِ أهل المدر من اضطراب الألسنة وخبالها، وانتقاض عادة الفصاحة وانتشارها، لوجَب رفض لغتها وترك تلقِّي ما يَرِدُ عنها، وعلى ذلك العمل في وقتنا هذا؛ لأنَّا لا نكاد نرى بدويًّا فصيحًا، وإن نحن آنَسْنا منه فصاحةً في كلامه، لم نكد نعدِمُ ما يُفسِد ذلك ويقدح فيه، وينال ويَغُضُّ منه"[[8]](https://www.alukah.net/literature_language/0/116660/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%AC%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A/" \l "_ftn10).

أما ربط النُّحاة واللُّغويين الفصاحةَ بالجنس العربي، فلا أساسَ له من الصحة؛ إذ لم نجد نَحْويًّا واحدًا ربط الفصاحة بالجنس العربي، بل ربَطوها بالمنشأ اللُّغوي، وقد وجدناهم أخذوا عن الكثير من العَبيد السُّود.

وبالجملة، فمنهج النحاة العرب القدماء منهجٌ علمي تؤيده المناهج اللسانية الحديثة التي تُعنَى بما يسمى بالمدوَّنة المغلقة.

**3- أسباب تأليف المعاجم العربية وفوائدها:**

يمكن إجمال هذه الفوائد فيما يلي:

• العناية بفهمِ آيات القرآن الكريم، من خلال تفسير آياته، بمراجعة المؤلَّفات في غريب القرآن، من خلال تفسير الألفاظ العربية في القرآن وتوضيح معناها، مع ذكر الشواهد الشِّعرية فيها.

• تفسيرُ الألفاظ العربية الواردة في الأحاديث المرويَّة عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين.

• معرفةُ المراد بألفاظ بعض الفقهاء في المُتُون، وربطها بالتعريفات الاصطلاحية عندهم، وذلك من خلال المؤلَّفات الخاصة بغريب ألفاظ الفقهاء.

• فهم مفرداتِ القصائد الشِّعرية العربية والقِطَع النثرية؛ لتدوين اللغة العربية خشيةَ ضياع شيء من مفرداتها، لا سيما في حياة فصحائها.

• ضبط الكلمات، ومعرفة نطقها الصحيح.

• بيان أصل الكلمة واشتقاقاتها وتصريفاتها، وجموعها ومصادرها، وتاريخها وتطورها، واختلاف استعمالها.

• تحديد أماكن بعض المواقع الجغرافية والمدن التاريخية.

• حفظ كمٍّ هائل من الشواهد الشِّعرية، من خلال جمع أشعار بعض الصحابة.

• اكتساب ثروة لُغوية كبرى، لا سيما عند تعدُّد مدلولات الكلمة واختلاف معانيها[[9]](https://www.alukah.net/literature_language/0/116660/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%AC%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A/" \l "_ftn11).

**4- نشأة المعجم العربي:**

يعدُّ التأليف في غريب القرآن النواةَ الأولى لتأليف المعاجم، وقد عُرِف عن ابن عباس رضي الله عنه اهتمامَه بتفسير الألفاظ الغريبة في القرآن، وتوضيح معناها، وذكره لبعض الشواهد الشِّعرية، وقد ألَّف بعدَه عددٌ من العلماء في هذا المجال؛ حيث الاقتصار على الألفاظ الغريبة، وذكر بعض الأشعار المؤيِّدة لمعناها.

وقد جرى جمع ألفاظ اللغة العربية على مراحل ثلاث:

المرحلة الأولى: عرَفت هذه المرحلة [تدوينَ](https://www.alukah.net/culture/0/7295/)ألفاظ اللغة وتفسيرها بدون ترتيب، وقد جرى هذا الجمعُ بفضلِ ارتباط الرواة والعلماء منذ أواخر القرن الهجري الأول، وكان السماع عن الأعراب من المصادرِ الأساسية التي اعتمدها الرواة في جمع اللغة، ويعدُّ "كتاب النوادر في اللغة" لأبي زيدٍ الأنصاري، من أفضل الكتب اللُّغوية التي تُمثِّل هذه المرحلة؛ ذلك أن المؤلف يُورِد فيه النصوص الشِّعرية والنثرية الغريبة، فيشرحها ويعلق عليها من غير ترتيب.

المرحلة الثانية: وهي مرحلةُ تدوين اللغة مرتبةً في رسائل متفرقة صغيرة محدودة الموضوع، مبنيَّة على معنى من المعاني، أو على حرف من الحروف؛ مثل كتاب المطر لأبي زيد الأنصاري، وللأصمعي كتب؛ منها: كتاب الإبل والخيل، وكتاب أسماء الوحوش وصفاتها، وكتاب النخل والكرم، وكتاب النبات والشجر.

وهناك رسائل أخرى جُمعت فيها ألفاظ اللغة دون مراعاةِ معانيها، وهي تجمع اسم الحرف الذي يجمع بين هذه الأصول، فيقال: كتاب الخاء، وكتاب الجيم، ومِن أشهر ما وصل إلينا من رسائل هذا النوع كتابُ الهمز لأبي زيد الأنصاري، وكتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني.

وهناك رسائل أخرى جُمِعت فيها الألفاظ التي تربط بينها رابطةٌ أخرى غير رابطة المعاني أو الحروف؛ مثل الكتب التي ألِّفت في الأضداد؛ مثل "الجون" الذي يطلق على الأسود والأبيض، والفعل "شرى" الذي يدل على البيع والشراء.

المرحلة الثالثة: وهي مرحلةُ وضعِ [المعاجم](https://www.alukah.net/literature_language/0/366/)العامَّة الشاملة المنظمة، وأول مَن وضع المعجم هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، وكان الهدفُ الأساسي من هذا كلِّه هو خدمةَ القرآن ونصوص التشريع، وصون اللغة من الخطأ، وحفظها من الضياع[[10]](https://www.alukah.net/literature_language/0/116660/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%AC%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A/" \l "_ftn12).

وتعتبر قضية الترتيبِ من أهم القضايا التي عرَفها تاريخ [القاموس](https://www.alukah.net/literature_language/0/72732/)العربي القديم؛ إذ هو الطريقةُ أو المنهج الذي يتبعه صانعُ المعجَم لتنظيم الثروة اللفظية المختارة من الكلمات والتعابير الاصطلاحية والسياقية، وعرضها في المعجم، بحيث يستطيع القارئ العثور على مرادِه بكل سرعة ويسرٍ.

ويعتبر المعجَميون العرب من السبَّاقين إليه، حتى أصبح اختصاصًا على يدهم دون غيرهم، ونهجًا يُقتَدى من النحاة والمعجميين، على الرغم من افتراض كون الأمم الأخرى - مثل الآشوريين، والصينيين، واليونان - لهم اهتمامٌ باللغة؛ فالآشوريون اهتمُّوا باللغة ومفرداتها وقواعدها، وعرَفوا المعاجم قبل العرب، فقد ابتَكَروا معاجم خاصة بلغتهم ذات ترتيب يُغاير ما عُرِف عند العرب من ترتيب، فتركوا نظام الكتابة الترميزية القديمة، واستبدلوا بها نظام الإشارات المقطعية أو الألفبائية.

**5- مصادر التأليف المعجمي العربي:**

5-1 القرآن الكريم والقراءات القرآنية:

ألفاظ القرآن الكريم هي لبُّ كلام العرب وزُبْدته، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء، والفرقانُ العزيز الذي نزل بلسان عربي مبينٍ في أعلى درجات الفصاحة، فكانت أمةُ العرب في أمسِّ الحاجة إليه؛ إذ استَشْهَدوا به في كثيرٍ من المواطن، وقبِلوا كلَّ ما جاء فيه، وحقيقة الكتاب أنه ما نقل إلينا بين دفتَي المصحف بالأحرف السبعة المشهورة نقلًا متوترًا.

والقراءاتُ القرآنية هي الوجوهُ المختلفة التي سمَح النبيُّ صلى الله عليه وسلم بقراءةِ نصِّ المصحف بها قصدًا للتيسير، والتي جاءت وَفْقًا للهجة من اللهجات العربية، يقول ابن الجزري: "قد تتبعتُ صحيح القراءةِ وشاذَّها وضعيفها ومنكرها.

5- 2 الحديث النبوي:

وهو المصدر الثاني بعد القرآن، ويعدُّ استعماله مصدرًا في تأليف المعجم، فهو مندرِجٌ لذلك في اللغة التي يتكلَّمها الناس، والغايةُ الأساسية من استعمال الحديث هي الاستشهاد، والمشهور بين المتأخِّرين أن القُدامى لم يستشهدوا بالحديث، فبنَوا عليه أنهم يرفضون الاستشهاد به، فلا يستندون إليه في إثبات ألفاظ اللغة، أو وضع قواعدها، ثم حاولوا تعليل ذلك[[20]](https://www.alukah.net/literature_language/0/116660/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%AC%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A/" \l "_ftn22). وقد أشار إلى ذلك أحمد الإسكندري بقوله: "مضَتْ ثمانية قرونٍ والعلماءُ مِن أول أبي الأسود الدؤلي إلى ابن مالكٍ لا يحتجُّون بلفظ الحديث في اللغة إلا الأحاديث المتواترة"[[21]](https://www.alukah.net/literature_language/0/116660/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%AC%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A/" \l "_ftn23).

وقد أجمل أحمد مختار أسبابًا كثيرةً تحمل الشك في صحة ما نُسب إلى الأقدمين مِن رفضهم الاستشهاد بالحديث؛ ومن ذلك:

• أن الأحاديث أصح سندًا مِن كثير مما يُنقَل من أشعار العرب.

• أن مِن المحدِّثين مَن ذهب إلى أنه لا تجوز الرواية بالمعنى إلا لمن أحاط بجميع دقائق اللغة[[22]](https://www.alukah.net/literature_language/0/116660/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%AC%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A/" \l "_ftn24).

وقد حاول المتأخِّرون أن يُعلِّلوا هذا الرفض المزعوم، وانتهوا إلى أنه يرجع لسببين:

الأول: أن الرواة جوَّزوا النقل بالمعنى.

الثاني: أنه وقع اللحن كثيرًا فيما روي من الحديث؛ لأن كثيرًا من الرواة كانوا غير عربٍ بالطبع[[23]](https://www.alukah.net/literature_language/0/116660/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%AC%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A/" \l "_ftn25).

5-3 المأثور من كلام العرب:

ويشمل شِعرَ العرب وأمثالَهم وحِكَمَهم وأقوالهم السائرة.

الشعر:

لقي الشعر اهتمامًا كبيرًا من اللُّغويين، واعتبروه الدِّعامة الأُولى لهم، حتى لقد تخصَّصت كلمة الشاهد فيما بعد وأصبحت مقصورة على الشِّعرِ فقط؛ ولذلك نجد كتبَ الشواهد لا تحوي غير الشِّعر، ولا تهتم بما عداه، وقد كان اللُّغويون يستشهدون بالشعر المجهول قائلُه، إن صدر عن ثقةٍ يعتمد عليه؛ ولذا اعتبروا الأبيات التي وردت في كتاب سيبويهِ أصح الشواهد، فاعتمد عليها خلفٌ بعد سلفٍ، مع أن فيها أبياتًا عديدة جُهِل قائلها...، وحديثُنا عن الشاهد الشِّعري يجرُّنا إلى الحديث عن قضية الضرورة الشِّعرية، أو ما يسمى بضرورة الشعر، حينما يحاول اللُّغوي أو النَّحْوي أن يستبعد البيت من مجالِ الاستشهاد، ولقد اختلف النحاة في ذلك إلى فريقين: فريق يرى - وهو جمهورهم - أن الضرورة هي ما وقع في الشعر مما لم يقع في النثر، سواء أكان للشاعر عنه مندوحةٌ أم لا، ومذهب ابن مالك - وهو الصحيح عن سيبويه - أنها ما ليس للشاعر مندوحة عنه[[24]](https://www.alukah.net/literature_language/0/116660/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%AC%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A/" \l "_ftn26).

وقد اعتمد الخليل في كتابه (العين) على شعرٍ كثير، اعتمد فيه على شعراء منهم الجاهلي ومنهم الإسلامي. الشواهد النثرية:

تشتمل الشواهد النثرية على نوعين من المادة:

أحدهما: ما جاء في شكلِ خُطبة أو وصيَّة أو مَثَل أو حكمة أو نادرة، وهذا يعدُّ مِن آداب العرب الهامة، ويأخذ في الاستشهاد به مكانةَ الشعر وشروطَه.

وثانيهما: ما نُقِل عن بعض الأعراب ومَن يُستَشهَد بكلامِهم في حديثهم العادي، دون أن يتحقق له من التأنق والذيوع مثل ما تحقق للأول، وقد وضع اللُّغويون الزمانَ، فقد حدَّدوا نهاية المدة التي يستشهد بها بآخرِ القرن الثاني الهجري بالنسبة لعرب الأمصار، وآخِرِ القرن الرابع بالنسبة لعرب البادية، وأما المكان، فقد ربَطوه بفكرةِ البداوة والحضارة، فكلما كانت القبيلةُ بدويةً أو أقرب إلى الحياة البدوية، كانت لغتُها أفصحَ، والثقة فيها أكثر، وكلما كانت متحضِّرةً أو أقرب إلى حياة الحضارة، كانت لغتُها محلَّ شكٍّ، ومثارَ شبهة؛ ولذلك تجنَّبوا الأخذ عنها، وفكرتُهم أن الانعزال في كَبِد الصحراء وعدم الاتصال بالأجناس الأجنبية يحفظ للغة نقاوتَها، ويصونها عن أي مؤثرٍ خارجي، وأن الاختلاط يُفسِد اللغة وينحرف بالألسنة[[25]](https://www.alukah.net/literature_language/0/116660/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%AC%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A/" \l "_ftn27).

إذا كان المعجمُ العربيُّ يزخر بكمٍّ هائلٍ مِن الثروة اللُّغوية التي تعبِّر عن غنى الفكر الإنساني عمومًا ومنه العربي؛ فإن السيرورةَ الامتدادية التوليدية للغة تقتضي تجديدَ البِناء المعجميِّ بشكل يستوعب المتغيرات اللسانية اللفظية والدلالية.

[[1]](https://www.alukah.net/literature_language/0/116660/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%AC%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A/" \l "_ftnref3) ينظر: أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ص19.

[[2]](https://www.alukah.net/literature_language/0/116660/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%AC%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A/" \l "_ftnref4) ينظر: علي الجارم ومصطفى أمين (1999)، البلاغة الواضحة: البيان والمعاني والبديع، دار المعارف ص5.

[[3]](https://www.alukah.net/literature_language/0/116660/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%AC%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A/" \l "_ftnref5) ينظر أحمد الهاشمي؛ جواهر البلاغة في المعاني والبديع، ص19.

[4]](https://www.alukah.net/literature_language/0/116660/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%AC%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A/" \l "_ftnref6) علي الجارم ومصطفى أمين؛ البلاغة الواضحة: البيان والمعاني والبديع، ص 5.

[[5]](https://www.alukah.net/literature_language/0/116660/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%AC%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A/" \l "_ftnref7) ينظر المرجع نفسه، ص 6 - 7.

[[6]](https://www.alukah.net/literature_language/0/116660/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%AC%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A/" \l "_ftnref8) ينظر: إبراهيم أنيس (1978)؛ من أسرار اللغة العربية، ط 6، مكتبة الأنجلو المصرية، ص36 - 37.

[[7]](https://www.alukah.net/literature_language/0/116660/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%AC%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A/" \l "_ftnref9) ينظر: تمام حسان (1980 - 1400)؛ اللغة بين المعيارية والوصفية، دار الثقافة، الدار البيضاء مطبعة النجاح الجديدة، ص78.

[[8]](https://www.alukah.net/literature_language/0/116660/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%AC%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A/" \l "_ftnref10) عثمان بن جني، أبو الفتح، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القسم الأدبي، المكتبة العلمية، ج2 ص5.

[[9]](https://www.alukah.net/literature_language/0/116660/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%AC%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A/" \l "_ftnref11) ينظر: أحمد بن عبدالله الباتلي (1412 هـ - 1992م)؛ المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها، دار الراية، الرياض، الطبعة الأولى، ص13، وينظر: عبدالقادر أبو شريفة، حسن لافي، وداود غطاشة، (1989)؛ علم الدلالة والمعجم العربي، دار الفكر، عمان، ص114.

[[10]](https://www.alukah.net/literature_language/0/116660/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%AC%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A/" \l "_ftnref22) ينظر: أحمد مختار عمر (1988)؛ البحث اللغوي عند العرب، مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، الطبعة السادسة، عالم الكتب، القاهرة. ص 35.

[[11]](https://www.alukah.net/literature_language/0/116660/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%AC%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A/" \l "_ftnref23) المرجع نفسه، ص 35.

[[12]](https://www.alukah.net/literature_language/0/116660/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%AC%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A/" \l "_ftnref24) ينظر: المرجع نفسه، ص 36.

[[13]](https://www.alukah.net/literature_language/0/116660/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%AC%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A/" \l "_ftnref25) ينظر: المرجع نفسه، ص 39.

[[14]](https://www.alukah.net/literature_language/0/116660/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%AC%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A/" \l "_ftnref26) ينظر: المرجع نفسه، ص43 - 44.

[[15]](https://www.alukah.net/literature_language/0/116660/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%AC%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A/" \l "_ftnref27) ينظر: المرجع نفسه، ص 50 - 51.